

مكانة رفيعة خطيت بها بيعة الغدير في الأدب العربي، حيث ورد على ذكر ووصف هذا اليوم العظيم من تاريخ الأمة الإسلامية كل من شاعر الرسول حسّان بن ثابت وكذلك ابن الرومي والشاعر أبو محمد المنصور بالله والشاعر النجفي محمد على الأعسم.

والشعر كان ولا يزال ديوان العرب الذي دونت فيه كل شاردة وواردة في حياتهم، ولاشك أنّ حادثة الغدير من الحوادث التاريخية المهمة التي جرت في حياة الإسلام, ولهذا دوّنها الشعراء المسلمون شعرا, مازلنا نردده ونتلذذ بسماعه, وهو يصوّر لنا ذلك الحدث الكبير الذي حصل بعد فتح مكة في عهد الرسول الأكرم محمد وَالسُّعَاتُ.

وياتي ذلك على الرغم من مرور أكثر من ألف وأربعمائة عاما على تلك الوقفة التي تمثّلت ببيعة الغدير الأغر التي تكتسب أهميتها في كونها لم تأتِ كحدث عابر مر بحياة المسلمين, وإنما جاءت لتكرس مفهوما عقائديا يتجسد بالولاية التي اختص بها الله تعالى,الإمام على اليِّهُ ليتبوأ مكانا قياديا في مسيرة الأمة,ولاسيما بعد انتقال خاتم النبيين محمد وَالنُّهُ الله الرفيق الأعلى.

وقد تجسد ذلك الأمر الرباني بما أنزله الله على نبيه الكريم الشيئة والمره أن يصدح ويبلغ بذلك النبأ العظيم, من دون تردد ولا وجل, مخاطبا له بالقول: ﴿ يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من رتك € (المائدة -۶۷).

والحق إنّ بيعة الغدير كانت في صلب توجهات العقيدة الإسلامية منذ اللحظة

> أنبرى شاعر ا لر سو ل

ثابت لتدوينها, قائلا: يناديهم يومَ الغديرِ نبيهُم

بخمٍ وأسمع بالــرسـول مناديـا فقال:فمن مولاكم ونبيكم فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا إلهكَ مـولانا وأنتَ نبينا ولم تلقَ منا في الولايةِ عاصيا فقالَ له: قُمْ يا علىُ فإنني رضيتك من بعدي إماما وهاديا فمن كنتُ مولاه فهذا وليّه فكونواله أتباع صدق مواليا هناك دعا اللهم: والِ وليه وكنْ للذي عادى عليّا معاديا

ثم تبعه عدد كبير من الشعراء المسلمين متخذین ذات المنحی, وهم ینشدون ويصدحون بقصائدهم, مستذكرين صاحب هذه الذكرى العطرة ,الإمام علي ابن أبي طالب اليِّك , وهو يتوج إماما ووصيا وخليفة للأمة

بذله العلامة الراحل عبد الحسين الأميني الله فى تأليف موسوعته الشهيرة الموسومة (الغدير في الكتاب والسُنة والأدب), والتي تعد من أهم الموسوعات الإسلامية التي تصدت

وهنا لابد من التذكير بالجهد الكبير الذي



الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأى «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأى أصحابها

لهذه القضية الكبرى.

إنّ ما قيل في الغدير من الأدب العربي منذ القرن الأول الهجري وإلى يومنا هذا كبير وكثير بحيث لا يستطيع أحد أن يحصيه, ولهذا سنضطر لاختيار بعض المقطوعات الشعرية المنتقاة التي تتلاءم مع هذه المناسبة معرجين عليها ببعض اللمحات والتعليقات التى تتناسب ومقام كل قصيدة.

ولنبدأ بابن الرومي الذي يصف عليّا كالتبر المصفى, مبينا أنّ محله من الفضل هو كمحل الشمس في العلو ,أو البدر في الليلة الظلماء, معرجاعلى يوم الغدير,قائلا:

وأراه كالتبر المصفى جـــوهرا وأرى سواه لناقديه مبهرجا ومحله من كل فضل بين عال محل الشمس أو بدر الدجى قال النبي له مقالا لم يكن يوم الغدير لسامعيـــه ممجمجا من كنت مــولاه فذا مولى له مصتلى فأصبح بالفخار متوجا

وحول يوم الغدير في الأدب العربي، يستغرب الشاعر أبو فراس الحمداني متسائلا لمن ينكرون بيعة الإمام علي البي ,فيقول منشدا: أتراهـم لم يسمعوامـا خصّهُ منه النبي من المقال أباهُ؟

إذ قالَ يومَ (غدير خمّ) معلناً: من كنت مولاه فذا مولاهُ هـذي وصيته إليه فافهـموا يا من يقولُ بأنَّ ما أوصاهُ قروا من القرآن ما في فضله وتاملوه وافهم وافحواه

وهكذا تتواصل القصائد حول يوم الغدير في الأدب العربي مستهجنة قول المخالفين والمنكرين والجاحدين.فهذا الشاعر أبومحمد المنصور بالله يشير إلى هذا المعنى قائلا: وقال فيه المصطفى: أنت الولى

ومثله: أنتَ الوزيرُ والوصي وكم وكم قالَ لهُ: أنتَ أخي! فأيهم قال ك مثل علي؟

وهل سمعتَ بحديثِ موسى يـومَ الغدير والصحيحُ أولى ألم يقـــلْ فيه الرسول قـــولا لمْ يبقَ للمخالفيــن حــولا وهلْ سمعتَ بحديثِ المنزله يجعلُ هـارونَ النبي مثله ونلمح ذات المعنى في أبيات من قصيدة للشاعر النجفي محمد على الأعسم قائلا: سالتُكَأيهاالماشيعــنادا

فأوقعك العناد بكل هون

مَنْ المخصوصُ يومَ غدير خمٍ من الرحمن بالفضل المبين ومَنْ قالَ النبئ له بأمر من الباري أتــاه عن يقـين ألامَنْ كنتُ مــولاه فـهـذا على الطهرُ مولاهُ أسمعـوني جعلتُ خليفتي فيكم عليّــا وصي وازئي قــاضي ديـوني

أما الشاعر علاء الدين الحلّى الشهيفي فيرى أن في بيعة الغدير للإمام على قد كمل الدين, واشتدعضده بعدأن أصابه الوهن, ولهذا اختاره النبى الكريم الكريم الماسكة ليكون له أخا ولم يخترسواه أحدامن بين صحابته, فيقول منشدا:

يا من كمل الــدين الحنيف وللإ ســـلام من بعدوهــن حـــيله عضدا أنت الذي أختارك الهادي البشير

أخا وما سواك أرتضى من بينهم أحدا وفى هذه الأبيات نرى الشاعر إبراهيم الكفعمى العاملي يهنئ يوم الغدير نفسه بهذه المناسبة ويعده يوما للحبور والسرور حيث تم به إكمال دين الإله سبحانه وتعالى وكذلك تمت به نعمة الربّ الغفور.

فيوم الغدير كما يراه الشاعر هو يوم العقود ويوم الشهود ويوم الفلاح والنجاح والصلاح لهذه الأمة,إذ تتوج به الإمام على النِّ الإمارة,

هنيئاهنيئاليوم الغدير ويـــوم الحــبور ويوم السرور ويوم الكمالِ لدينِ الإله وإتــمام نعمــةِ ربّغ فـور ويوم العقودِ ويوم الشهودِ ويــوم المدودِ لصنو البشير ويوم الفلاح ويوم النجاح ويـوم الصلاح بكلِ الأمورِ ويوم الإمارةِ للمرتضى أبى الحسنين الإمام الأمير

ويستمرُ صوتُ الشعراء صادحا ليوم الغدير ليجسد معانى هذه الذكرى الخالدة,فهذا الشاعر والخطيب السيد خضر القزويني ينشد للغدير, ويرى أن العرب قد بلغت مناها بيومه المجيد,فيقول:

> عيـدُ الغـديرِ بكَ العـربْ بلغــــثمنـــاهــاوالأرب وغدالهابك في الورى الـ مـجدالأثـيلولاعجب وحدت نشرَ صفوفها ومنحت وحدتها الغلب ورفعــتَرايتَــهاوفــي عليائهاكنت السبب

وينحو الشاعر جعفر النقدي منحى شعريا تساؤليا مبتدأ قوله بالسؤال عن الأحاديث التي وردت في ذكر فضل هذا الفتي الكرار النبي مسترشدا بما روي من أخبار الثقاة عن بيعة الغدير وكيف جرت أحداثها على مرأى من تلك حشود الحجيج وهم يلتقون في البقعة المباركة (الغدير),فيقول واصفا:

وسلْ الأحاديثَ التي في فضلهِ أمستْ لها أيدي العدو تحررُ يــومُ به جبريلُ جـــاءَ مــخبــرا عن ربّهِ وهـو السميعُ المبصرُ يا أيها المختارُ بلغْ في الفتى الـ ـكرار ما قدكنتَ قبلاتسترُ واللهُ يدفعُ كلَ كيـــدٍ خفــته من معشر قد خالفوا وتكبروا فأقامَ في حرالظهيرةِ ماله غيرَ الحدائج ما هـنالـك منبرُ فرقى وكفُ المرتضى في كفهِ وغــدايـناديوالبريـةُ حُضَرُ مَنْ كنتَ مـولاهُ فهذا حيدرٌ مـولاهٔ والله المـهيـمن يـاً مرُ فهو المطاعُ وخيرُ رجالكم فدعوا جميعاً بالقبول وكبروا ويطالعنا الشاعر خليل مغنية بهذه الأبيات التي تفيض بعطر الولاء لإمام الحق والعدل

والإنسانية,أبى الحسنين فيقول: أقــرآنُ آي المـــدح في أسفارهِ وشممتُ آيَ الذكر في أزهارهِ ورأيتُ كيفَ اللطفُ وضاءُ السنا غمرَ الجهاتَ الستِ من أنــوارهِ وعـــرفتُ أنّ اليوم يــومَ سـعـادةٍ قدفازَ فيهاالم_رتـضى بفـخارهِ رددْ على الأسماع ذكر ولايةٍ

هي تحفةُ البارِي إلى كرارهِ

فأتتهُ إذكانــث على مــقدارهِ أما أبو القاسم الزاهي البغدادي فيؤكد في شعره على أن الخلافة من النبي الشُّنَّاتُ كانت لعلى الله أمر من الله وإنها مثبتة بالخبر الصادق المأثور وقد جاء بها نص سماوي

ما في البريةِ غيره كـفـؤلها

فما كان من الرسول الأكرم الشيطة إلا أن يبلغه للناس,يقول الشاعر: إنّ الخلافــة من بعــدِ النبي لهُ كانتْ بأمرِ من الرحمـــنِ مقدورِ مَنْ قَالَ أحمد في يـوم (الغدير) لهُ بالنقلِ في خــبربالصدقِ مأثـور قُمْ يا علىٌ فكنْ بعدي لهــم عــــلماً وأسعد بمنقلب في البعض محبور مولاهمأنتَ والموفييبأمرهم نصٌ بوحي على الإفهام مسطور

وذاك إنّ إله العـــرش قال لـه: بلغْ وكـنْ عندأمري خيرَ مأمورِ ويسترسلُ الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين ببعض أبياته مخاطبا متسائلا جماهير المسلمين: (كيف يظمامن يجري فيه الغدير؟)

ظمئ الشعرُ أم جفـاكَ الشعورُ كيفَ يظما من فيه يجري الغديرُ؟ كيفَ تعنو للجدب أغراسُ فكر لعلى بهاتــمُت الجـــدورُ؟ نبتث-بین(نهــجه)وربیـع وسقاهانبعُ النبي وهــــل بعــ دنميرالقرآن يحلونمير؟ فزهتْ واحـــةُ ورقتْ غصونُ ونمابرعم ونمت عطور ويتساءلَ الشاعر النجفي الراحل عبد

الحسين حمد الكعبي, هل الأمة لم تكن تعرف بأن على النِّهِ , هو الوتر وشفيع القرآن؟ ألم تسمع ما قله النبي الشُّنَّاةُ فيه؟ لماذا ردت على أعقابها متناسية لشرعة الهادي ومنهجه؟كل هذه التساؤلات ضمنها قوله بأربع أبيات, فيقول: ولوأصخنا ف(بلّغْ) عنك مُنبئة

بأنك الوتر والقرآنُ يـشفعهُ وقولة المصطفى: (مولاه حيدرة من كنتُ مولاه) فوقَ الشمس ترفعهُ لكنما القومُ قدردوا على عَقبِ للاتِ هـ ذاوذاللغنميت بعهُ كأنّما شرعـــةُ الهادي ومنهجهُ زرعٌ وكانَ لهم ماكانَ يزرعــهُ ولأنّ ما قيل في الغدير لا يتسع له مقالنا هذا فسنختتم بما قاله الشاعر مهيار الديلمي الذي يخاطب الإمام الحسين اليا مذكرا بيوم السقيفة ومقارنا بينه وبين واقعة كربلاء,إذ يعد الثانية من نتائج الأولى, فيقول:

فيومُ السقيفةِ يا ابنَ النبي طَـــرّقَ پــومَكَ في كربلا وغصبُ أبيكَ على حقه وأمك حسن أن تُقتلا «النصوص الشعرية مستلة من دواوين الشعراء ومن موسوعة النجف الأشرف». المصدر: مجلة الولاية العدد ١٠٨-موقع الولاية

حوزة خراسان عبر العصور

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

يقال إن حاكم خراسان (علي بن محمد) بعث ممثله وزيرهُ (الشيخ محمد آوي) إلى حوزة جبل عامل الشيعية، لدعوة الشيهد الأول إلى خراسان بغرض التوجيه والتدريس، إلاّ أن الشهيد الأول لم يمتثل لهذه الدعوة، وبدلاً من ذلك. حرر كتاب اللمعة الدمشقية في ظرف أسبوع واحد وأرسله إليه بعنوان القانون والمسلك الحكومة "رؤوس على المشانق" وتعني بالفارسية (سربداران) -ذوي الرؤوس المرفوعة على أعواد المشانق.

حوزة خراسان العلمية هي احدى المدارس الشيعية التي كان لها دور عظيم في نهضة الإمامية العلمية، ولقد كانت حوزة خراسان، طوال القرون بموازاة الحوزات العلمية الأخرى حاملة مشعل الهداية للمجتمع الشيعي، على عاتقها.

■ تأسيس حوزة خراسان

تأسست حوزة خراسان، في أواسط القرن الثاني الهجري بأيد مقتدرة ببركة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليَّكِ (١٤٨ - ٢٠٦ هـ)، حين اجتمع إليه عدد من الأصحاب والمحدّثين، والفقهاء لينتفعوا بعلمه المبارك. و قدثبت الشيخ الطوسي في كتابه المسمى رجال الطوسي (٣۶۶)، وسجل (٣١٧١) طالباً من اصحاب الامام الرضا لليِّ الذين كانوا يتتلمذون عليه؛ وبعد رحلة الإمام استمرت الحوزة بنشاطها العلمي، ففيها تعلم الشيخ الطوسي (م٥٠٦هـ) أيضاً، ثم هاجر عام (۴۰۸) الى بغداد.

ولقد ظهر نزاع واختلافات فكري وعقائدي، في حوزة خراسان، في القرن الخامس والسادس الهجري، تدل كلها على مساحة هذه الحوزة العلمية الكبيرة، وسعتها القديمة.

كتب الهجوبري يقول: ولقد رأيت في خراسان لوحدها ثلاثمائة شخص لكل واحد منهم طريق خاص و كلهم علماء " . وقد كانت إدارة حوزة خراسان بزعامة تاج الدين أبي الفتح محمد الشهرستاني(م ۵۴۸هـ)المعروف بفطنته ودهائه، وفي عهده بلغ أهل السنة والجماعة في خراسان قمّة قدرتهم، لكنه تمكن من التمويه عليهم بالادعاء بأنه أشعري شافعي وقد صرّح الذهبي بامتلاكه بواطن الامور المشهود لها. و قد اتسعت مدرسة خراسان على عهده، ناهيك عن لفت أنظار العلماء إلى تفسير مفاتيح الأسرار ومصابيح الأنوار.

وعندماكانت حوزة مشهد مشغولة بالانقسامات الفكرية، ظهر الشيخ أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ولد في سبزوار ۵۴۸ هـ)، المعروف بالشيخ الطبرسي ومن أركان علماء الإمامية ظهر على ساحة الجامعة الشيعية يمتاز بمقعد التدريس ويختص به لنفسه ومن أفضل آثاره تفسير مجمع

البيان، وبعد أن تسلم زعامة الحوزة ابنه الشيخ رضي الدين أبو نصر الحسن، ومن مؤلفاته مكارم الاخلاق، وجاء بعده ابنه الشيخ أبو الفضل علي الطبرسي صاحب مشكاة الأنوار وهو من علماء خراسان الذائعي الصيت.

وقد بيّن عبد الجليل القزويني حالة المدارس الشيعية في كتابه (النقض: ٣٤) فقال: "إن ذلك الزمان، كان يعج بالمدارس الدينية الكثيرة وأن الطلاب منشغلون بطلب العلم فيها، وقد استطاع الخواجه نصير الدين أبو جعفر محمد الطوسي (م٦٧٢هـ) أحذ العلماء البارزين، أن يلفت باسم هذه الحوزة أنظار العلماء إلى آثاره العلمية والثقافية. هجوم (هولاکو خان)

كان لهجوم (هولاكو خان) على إيران أكبر الضرر، لما نشر من خراب و دمار جسيم في كل مكان مرّ فيه، و من جملة ما فعل بعثرة الحوزات العلمية الشيعية في أغلب المدن الإيرانية، وحرق وتدمير ما فيها. وبظهور (آل الجويني) وهم من أهل خراسان، شرع بإعمار حوزة خراسان، وسائر الحوزات الشيعية وبمساعى وجهود الخواجه شمس الدين محمد الجويني، (الذي استشهد عام ١٨٣هـ). وهو من الوزراء المقتدرين، والحكام الشيعة المغول في عهد (هولاكو)، (وآباقا خان) زمّمت الحوزات العلمية نسبياً، إلاَّ أنها بقيت آثار التخريب ظاهرة عليها حتى استشهاد (الخواجه)، وقد استعادت الحوزات الشيعية حيويتها مدّة أخرى بالتشجيع وبذل الأموال الكثيرة، حتى بدأ الكثير من العلماء بكتابة مؤلفات جادّة باسم (الجويني) وباسمه أهدوها، و من جملتهم (الخواجه نصيرالدين الطوسي) فقد ألف كتاباً بأمر (الجويني) باللغة الفارسية اسماه: اوصاف الاشراف في

رافق ظهور القرن الثامن الهجري، حركة رفع رؤوس على المشانق لجماعة الشيخ خليفة (م٧٣٦هـ) في خراسان، التي التحقت بها، أغلب الحوزات الشيعية آنذاك. ويقال: إن حاكم خراسان (علي بن محمد) بعث ممثله وزيرهُ (الشيخ محمد آوي) إلى حوزة جبل

عامل الشيعية، لدعوة الشيهد الأول إلى خراسان بغرض التوجيه والتدريس، إلاً أن الشهيد الأول لم يمتثل لهذه الدعوة، وبدلاً من ذلك. حرر كتاب اللمعة الدمشقية في ظرف أسبوع واحد وأرسله إليه بعنوان القانون والمسلك الحكومة "رؤوس على المشانق" وتعني بالفارسية (سربداران) -ذوي الرؤوس المرفوعة على أعواد المشانق.

■عصرالصفويين

لقد اقترن تأسيس الدولة الصفوية (٩٠٧ هـ) بتجديد نشاطات الحوزات العلمية الشيعية، ومنها حوزة خراسان، وفي الأعوام الأولى لحكومة الصفويين، كانت خراسان مسرحاً لأحداث قام بها (الأزبك) منها الهجوم الفاجع الشرس، الذي زامن شهادة الشيخ فضل الله الخراساني المعروف بعماد الدين الطوسي، وهو من علماء حوزة خراسان الكبار.

وقد استشهد في أحداث ذلك الهجوم، إضافة إلى الشيخ الخراساني مجموعة من العلماء الأفاضل ومن الفرس ومن علماء حوزة خراسان الشيخ الحرّ العاملي (م ١١٠٤هـ) وهو من شيوخ علماء الحديث، ومن الذين اتخذوا مشهد سكنا لهم سنة(م٧٧هه)، حيث مارس في أواخر عمره الشريفالتدريس، والإرشاد، والفتوى في هذه الحوزة، مهتماً بتربية الكثير من التلامذة، وكان كتابة القيم (وسائل الشيعة) من أفضل آثاره.

وبعد أن استقرت الحكومة الصفوية، أرسل السيد محمد مهدي الأصفهاني من قبل أستاذه الوحيد البهبهاني في حوزة مشهد المقدّسة، ليؤسس مدرسة لأستاذه البهبهاني في حوزة مشهد وآخر الامر استشهد في خراسان عام (١٢١٧ هـ)، ليخلفه ابنه السيد الميرزا داود (م ١٢۴٠ هـ)، وهو من علماء الحوزة، ليختص به مقعد أبيه التدريسي.

وقد أسس أحد أعلام الأمة الشيخ محمد حسن الكرباسي (١١١٥ - ١١٩٠ هـ) مدرسة عظيمة عند الحرم الرضوى المقدس بعد أن وصلها من كاخك وقبل أن يستقر بيزد ثم بإصفهان، وعرفت بمدرسة الحاج حسن . كان التدريس في مشهد و الارشاد في حوزتها، مرتبطاً (بآل الشهيدي) حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، إلا أنه في النصف الأخير، من القرن الرابع عشر، هاجر السيد محمدهادي الميلاني سنة ١٣٧٥ هـ (وقد توفي سنة ١٣٩٥ه)، [وهو من مراجع تقليد الشيعة في كربلاء). هاجر إلى مشهد ليتصدى لزعامة حوزة خراسان، فيجدُ هذا المركز العلمي الشيعي تجديداً واسعاً بمجىءالأخير.

ولا يخفي على أحد، أنّ مؤسس هذه النهضة الفكرية العصرية، في خراسان هو الميرزا مهدي الاصفهاني (م ١٣۶۵ هـ)، والشيخ مجتبى القزويني (م ١٣٨۶ هـ)، وتعتبرُ اليوم حوزة مشهد من الحوزات العلمية الكبيرة بعد حوزة قم في عالم التشيع، وأن عدد طلابها - وخاصة دوراتِ المقدمات - والأدب، والسطوح، والسطوح العالية - أخذ يزداد. وقد اشتهر هذا المركز الثقافي بشهرة خاصة في إقامة هذه الدورات المهمّة.

مقتطف من كتاب:الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية للباحث: عبد الحسين الصالحي